التقديم

توجد ثلاثة مصطلحات في عنوان هذا الكتاب ، تكوّن ثلاثة محاور لمادته، وهي: المنهج التفاعلي ، وحجرة الدراسة، والإدارة . نتناول هذه المصطلحات، ليس بالترتيب الذي ظهرت به في العنوان ، ولكن بالترتيب التنازلي من العام إلى الخاص .

نبدأ بالمنهج التفاعلي حيث يمثل الفلسفة والرؤية الحديثة للعملية التعليمية، يليه حجرة الدراسة بصفتها المجتمع الصغير الذي وجد ليس فقط من أجل تعليم الطلبة — الصغار والكبار — ولكن أيضاً من أجل تربيتهم على أيدي مدرسيهم، ثم الإدارة والتي هي حجر الزاوية والعمود الفقري الذي تقوم عليه فصول الكتاب .

المنهج التفاعلي :

يقرر كثير من المدرسين أن مشكلاتهم في إدارة فصولهم الدراسية تتناقص بصورة ملحوظة عندما يتبنون في عملهم تدريس المنهج التفاعلي ، ويرجع السبب في ذلك ، أنه في حجرة الدراسة التقليدية لا توجد استجابة للتوفيق بين حاجات الطلبة وإدارة حجرة الدراسة . طبيعة الطلبة — الصغار والكبار — النشاط والتفاعل . ويريد الطلبة أن يفعلوا وأن يتكلموا ، ولكن المنهج التقليدي يريدهم صامتين ومنعزلين. من الطبيعي ألا يتنازل الطلبة عن حاجاتهم الأساسية دون مقاومة . ومن هنا يبذل المدرسون الكثير من الجهود والطاقة لإبقاء طلبتهم في مقاعدهم .

على العكس من ذلك ، في المنهج التفاعلي ، نجد أن حجرة الدراسة معدة جيداً لتلبية حاجات الطلبة . إنه — أي المنهج التفاعلي – يدعو المدرسين إلى تشجيع طلبتهم على الفعل، والتفاعل، والتحرك وحتى الإبداع . في حالة شعور الطلبة — الصغار والكبار — بأن حاجاتهم يتم إشباعها وتنحصر دائرة مشكلاتهم في أضيق الحدود، وتسهل نسبياً إدارة سلوكهم . يتطلب التدريس طبقاً للمنهج التفاعلي مجموعة من المهارات مختلفة كليًّا عن تلك التي يطلب فيها المدرس من طلبته أن يفتح كل منهم كتابه على صفحة ١٣٨ وأن يحل التمارين من (١) إلى (٣٥) . في المنهج التفاعلي يوزع المدرس الطلبة على مجموعات مختلفة ، ويكلف كل مجموعة بمشروع معقد ويتطلب الكثير من الخطوات . هنا ينخرط الطلبة في مناقشاتهم وتفاعلاتهم مع بعضهم، ويتفرغ المدرس للإشراف ، والتوجيه، والمساعدة؛ بما يثرى العملية التعليمية .

حجرة الدراسة :

مفهوم حجرة الدراسة من المنظور الذي يتبناه هذا الكتاب ليس مجرد مبنى وأربعة جدران، ومقاعد وسبورة — رغم أهمية كل هذا— ولكن حجرة الدراسة تعني هنا ، وانطلاقًا من المصطلحين الآخرين (المنهج التفاعلي والإدارة) إنها مجتمع صغير يمثل المجتمع الأكبر بكل معنى الكلمة . في مثل هذا المجتمع الذي يعتبر خليطاً من القيم ، والعادات والحاجات المختلفة — وقد لا يكون لديهم شيء مشترك أكثر من عناوين منازلهم — يصبح التربويون والمدرسون والإداريون مسئولين عن تحويل مثل هذه الحجرات إلى مجتمعات تعليمية . يجب أن يتأكد هؤلاء المسئولون

من أن كل طالب يشعر بالأمان والرعاية لكي يشارك بالكامل وعلى قدم المساواة مع زملائه الآخرين أعضاء حجرة الدراسة في تفاعلات العملية التعليمية .

● **يقول أحد خبراء التربية :**

أولئك الذين يعملون منا مع الأطفال يعلمون أن مهمتنا معقدة ؛ وعلينا أن نفحص: ممارسات التدريس التي نستخدمها ، الممارسات التي نتوقع اتباعها ، النظريات التي نتبناها . في النهاية ، وبصرف النظر عن : السياسات ، الفلسفات، النظريات، والطرق العلمية ، فإن نجاح أو فشل الطفل — في الطريقة التي يتعايش بها الطفل مع المدرسة — يعتمد على ما يحدث داخل حجرة دراسة ذلك الطفل ، وطبيعة بيئة التعلم التي يكون المدرس قادراً على توفيرها، وإلى أي مدى يكون المدرس قادراً على التناول والاهتمام بحاجات ذلك الطفل الخاصة .

قد يظهر في أماكن معينة من المتن مرادفات أخرى لمصطلح حجرة الدراسة، مثل الفصل، أو الصف الدراسي ، ولكنها جميعها بمعنى واحد، فلا يغيب ذلك عن فطنة القارئ .

الإدارة :

الإدارة : حقل معروف ضخم جداً له فروعه وتشعباته العميقة بقدر اتساعه والمتسعة بقدر عمقه . ليست الإدارة كعملية أو مفهوم في حد ذاتها من اهتمامات هذا الكتاب . إن علاقة هذا الكتاب بمصطلح الإدارة يتحدد أيضاً انطلاقاً من المصطلحين الآخرين (المنهج التفاعلي، وحجرة الدراسة) .

عندما تتفاعل المصطلحات الثلاثة تتشكل فصول هذا الكتاب لكي يوفر للمسئولين عن العملية التعليمية المفاهيم والاستراتيجيات الشاملة حول إدارة حجرة الدراسة من خلال المنهج التفاعلي .

رغم أن موضوعات إدارة حجرات الدراسة ذات عمق واتساع كبيرين فإن اختيار فصول هذا الكتاب يحكمها من جهة الجمع بين المصطلحات الثلاثة السابق ذكرها ، وأكثر حاجات مجتمع التعلم أهمية وتأثيراً من جهة أخرى .

تنظيم الكتاب :

إن المدرس الذي يدير حجرة الدراسة من خلال المنهج التفاعلي يحتاج إلى :

١- نموذج لتحقيق إدارة فعالة .

٢- وضع المناهج الدراسية بأسلوب تفاعلي بين أطراف العملية التعليمية.

٣- وجود قواعد لضبط السلوك داخل حجرة الدراسة .

٤- امتلاك عدد من المهارات المؤثرة في إدارة حجرة الدراسة .

٥- تنظيم الاتصال وحل المشكلات داخل المجتمع التعليمي الصغير .

٦- تطبيقات الإدارة التفاعلية .

٧- تنمية إبداعات الطلبة – الصغار والكبار – بصفتها مسئولية قومية .

وهذه هي فصول الكتاب وبنفس الترتيب ..

مع تمنياتي ،،

الاستشاري